ارتفعت الشمس قليلا ٠٠ قال حسن « الا نعود لنجلس مقابل البحر ؟ » فكرت للحظة ٠٠ « والله يا عمي ان القعدة فوق لا تفوت ، يا الله ، لنصعد قبل أن تحمى الشمس ٠٠ صعدنا ٠٠ جاءت الى الشاطىء سيارات وباصات سياح ٠٠ نزلوا من السيارات ، رجالا ونساء ، تعروا ونزلوا الى البحر ٠٠ قال حسن « دعنا ننزل ونتفرج عليهم !! » قلت له « ممنوع يا عمي ، تطردنا الشرطة السياحية !! » « لماذا ؟ » « لان معهم جريما عاريات !! » ولا اعرف لماذا قال حسن « أنا ارى ان كل شيء ممنوع علينا الا التعب والشقاء !! » قلت له « تهون يا عمي يا حسن تهون !! » سكت وسرح بعينيه الى البحر ٠٠ سرحت انا ايضا نظرت الى الملاحات ٠٠ فكرت « مسكين هذا الولد ، كم تعبت امه حتى انتشلته هو واخوته من الموت ، والآن خائفة عليه ، يحق لها والله يحق لها ، وأنا احس انه حمل على ظهري ولن ارتاح الا بعد ان أعيده اليها سالما ، الله يسامحها ، ما وجدت واحدا ترسله معه غيري ؟! »

فكرت في الامر كثيرا ، خفت ان تكون المياه عميقة في الملاحات ، فيغرق الولد ٠٠ قلت « افضل شيء ان لا ادعه ينزل الى البحر ، واذا ساعدني الخطار كلهم ، لن يصيب الواحد الا حفنة ملح ، نملأ هذيـن الكيسين اللذين معه ، ونحملهما على الحمارين ونعود ، الهم ان لا ادعه ينزل الى الماء ولو ملأت الكيسين وحدي » ٠

تطلعت اليه ، شاهدته سارحا يفكر ٠٠ « حسن ! » « نعم » « البحر صعب على من لم يعتد عليه يا عمي ، وانت صغير وهذه اول مرة تخطر على الملح ، ابق عند الحمير يا عمي ونحن نملأ اكياسك » نظر الي « أنت خائف علي يا علي ؟! » « والله يا عمي ان اردت الصدق اني خائف ، ولا تنس ان امك اوصتني عليك ، ولا يهون علي ان يحدث لك شيء لا سمح الله » سكت قليلا ، رنا الى البحر وهو واجم ، ضم شفتيه ، عض على السفلى ، وكسر عودا صغيرا كان في يده ٠٠ نظر الي نظرة واثقة : « استمع يا علي !! » « انا مصغ اليك يا حسن » « الحقيقة انني ما كنت خائفا من البحر ، لكن ، عندما شاهدته وتذكرت خوف امي ، خفت ، وخوفك الآن جعلني احس بالخوف اكثر ، لكنني سأنزل في الماء واملأ أكياسي بيدي ، ولا اقبل ان تملأوها عني ، وليكن ما يكون !! » « لماذا هذا الاصرار يا حسن ؟ » « لانها ليست المرة الوحيدة يا علي ، ممكن ان يساعدني الخطار هذه الخطرة ، وخطرة اخرى ، لكن ليس من المعقول ان يحتملوني كل الخطرات ، ويظلوا يساعدونني ، لا بد من نزولي الى الملاحات يا علي ، حتى اعرف دروبها ومخاطرها ومتاهاتها ٠٠٠ » نظرت اليه لبرهة ٠٠ « كلامه صحيح » مددت يدي ، ربت على ظهره ٠٠ قلت له « لا تهتم يا حسن ، اتكل على الله يا عمي ، وان شاء الله لن يصير الا الخير » ٠

قعدنا حوالي الساعتين ، نزلنا الى الوادي ، تغدينا ووضعنا رؤوسنا ونمنا٠